مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

ثقافة العولمة وأثرها على تشكيل الهوية لدي الشباب في المجتمع المصري: دراسة من منظور الحداثة السائلة لزيمجويت باومان

د. هالة على محمد حسن

مدرس بقسم علم الاجتماع

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2023.220209.1702

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٧) أكتوبر ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

ثقافة العولمة وأثرها على تشكيل الهوية لدي الشباب في المجتمع المصري: دراسة من منظور الحداثة السائلة لزيمجويت باومان

الملخص:

حاولت هذه الدراسة تناول وتحليل مدي تأثير ثقافة العولمة على تشكيل الهوية لدي الشباب في المجتمع المصري، وفي ضوء موضوع الدراسة فقد اعتمدت الدراسة على جمع البيانات من خلال مقابلات متعمقة مع عدد ٢٥ شاب من المقيمين في مدينة الأقصر، وقد خلصت نتائج الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: تبين أن هناك تباين واضح بين حالات الدراسة في تصور الهوية الذاتية، فمعظم الحالات ينظرون إلى هويتهم بشكل أحادي وفردي، وفي المقابل هناك حالات جمعت في رؤيتها للهوية بين أكثر من بعد من هذه الأبعاد. بشأن رؤي الشباب بشأن الملامح المميزة للشخصية المصرية: تبين أن أغلب المشاركين لهم تصورات إيجابية إلى حد ما عن الشخصية المصرية، بينما هناك من يشير إلى بعض السمات السلبية في الشخصية المصرية كما حاول البعض منهم تناول الشخصية المصرية من منظور سلبي- إيجابي في نفس الوقت فالشخصية المصرية تحمل الكثير من التناقضات فهي طيبة وصبورة ومحبوبة، ولكن في نفس الوقت سريع الغضب ولا يلتزم بالمواعيد في أحيان كثيرة.

الكلمات المفتاحية: ثقافة العولمة، الهوية، الحداثة السائلة، الشخصية.

مدخل إلى مشكلة الدراسة:

يواجه المجتمع المصري، شأن غالبية الدول العربية حالة من التضخم في أعداد الشباب في فترة تشهد فيها نسبتهم من السكان ازدياداً ملحوظاً، بالمقارنة مع المراحل العمرية الأخرى. إذ يقع ما يناهز ٢٨٪ من سكان مصر حالياً في المرحلة العمرية ١٥-٢٩ سنة **(الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء نشرة السكان عام، ٢٠١٧)** ومن المنتظر أن يصبح جيل الشباب في السنوات القليلة المقبلة أضخم فئة، في تاريخ مصر الطويل، تنتظر العبور إلى مرحلة النضج، ما يمثل بالنسبة لمصر فرصاً كبيرة، ويفرض عليها في الوقت ذاته تحديات أكبر **(ديلون وآخرون، ٢٠١٦: ١٢٩)**

كما يمثل الشباب همزة الوصل التي تربط بين الحاضر والمستقبل، كما يعد الشباب وقوداً لحركات التغيير في أي مجتمع من المجتمعات، لما يتمتعون به من حماس القلب، وذكاء العقل، وحب المغامرة والتجديد، والتطلع دائمًا إلى كل جديد، والثورة على التبعية والتقاليد. ونظرًا لما يشهده العصر الحالي من التغييرات المتسارعة في كل مجالات الحياة، كالثورة المعلوماتية، والتطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، والقفزة الهائلة في نظم الاتصالات وفضائيات الإعلام، وغير ذلك من مظاهر التغير اللامتناهية. لذلك هناك انشغال واضح بمضمون ثقافة الشباب وهويته، في ضوء الوعي بأهمية التحديات التي تطرح اليوم على مجتمعنا في ظل تعقد ظاهرة العولمة وتشابك رهاناتها وتزايد مخاطرها بالقدر الذي تتسع فيه فرصها ومجالات التطور والنماء؛ ويندرج هذا الانشغال في إطار ما توليه المجتمعات المعاصرة على اختلاف درجات تطورها، لمسألة الشباب والهوية **(عبد الجيد وآخرون، ٢٠١٧: ١٤٥)** ومن نافلة القول إن فكرة الهوية ترتبط بإحكام بفكرة الثقافة؛ فالهويات يمكن أن تتشكل عبر الثقافات الرئيسية كما يمكن أن تتشكل من خلال الثقافات الفئوية التي ينتمي إليها الأفراد أو التي يشاركون فيها.

وهناك العديد من الدراسات التي حاولت تناول إشكالية العلاقة بين الثقافة والهوية، فعلى سبيل المثال نجد الباحثين الذين تأثروا بالنظريات الحديثة للثقافة والهوية ينظرون إلى الهوية باعتبارها نشأت بطريقة مباشرة من الانخراط في ثقافات وثقافات فئوية معينة. أما النظريات التي تأثرت بما بعد الحداثة فهي تميل للتأكيد على اعتبار المسألة أكثر تعقيدًا من النظر إلى إحساس الشخص، فمثلًا ستيفن فروش Stephen frosh يري أن الهوية إفراز من الثقافات ولكنها لا تتكون منها بتلك البساطة. فهوية الفرد هي في الحقيقة متعددة وربما سائلة، حيث إنها تتكون عبر التجربة وتترسخ برموز لغوية، والأفراد حين يطورون هوياتهم إنما ينجذبون إلى المعطيات الثقافية الموجودة في الشبكة الاجتماعية المباشرة لهم وتلك الموجودة في المجتمع ككل، ولذلك فعملية بناء الهوية ستؤثر عليها بشكل كبير جميع التباينات والأمزجة السائدة في البيئة الثقافية والاجتماعية المحيطة **(هارلمبس وهولبورن، ٢٠١٠: ١٣- ١٥)**

وفي هذا الإطار يمكن القول إن كل مجتمع من المجتمعات يتضمن نسقًا من الهويات الفرعية الصغرى، مثل الهويات الإثنية والطائفية والعرقية والقومية والدينية والسياسية، غير أن المجتمع لا تقوم له قائمة ما لم تكن له هوية عامة جامعة توحد بين أفراده وتنظم سلوكهم ومشاعرهم في دائرة التفاعل والتواصل الإنساني. وغالبًا ما تتشكل هذه الهوية في صورة ثقافة جامعة تؤصل ما هو مشترك وجوهري وحيوي بين الناس الذين ينتمون إلى هوية ما؛ أي السمات والخصائص المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد، فلا يكون المجتمع مجتمعاً واحدًا إذا لم يمتلك في ذاته على حالة عامة من التجانس في المعطيات والمتغيرات الثقافية بين أفراده؛ أي ما لم تكن هناك هوية واحدة يتميز بها جميع أفراد المجتمع، وما لم تكن هناك روابط حيوية ومصيرية بين مختلف أفراد المجتمع وتكويناته الإنسانية **(وطفة، ٢٠١٣: ٣٥)**

وهكذا حال الشباب في وجوده فهو لا يعبر عن مجرد شريحة اجتماعية، أو فئة عمرية، تتوسط بين الطفولة والكهولة، بقدر ما يجسد بناءً اجتماعيًا وثقافيًا تتدفق إليه وعبره الأجيال المتعاقبة من أفراد المجتمع. فالشباب ظاهرة اجتماعية شاملة متعددة الأبعاد والجوانب وهي مرحلة عبور استثنائية في حياة البشر، تتميز بكونها محطة عمرية يتم فيها ضبط التوجهات المستقبلية وما يتصل بها من اختيارات. ويتمتع فيها الشباب بنوع من الاستقلالية في الاختيار وفي الحياة، في طور من التساؤلات والبحث عن الذات والهوية. **(البغدادي وآخرون، ٢٠١٦: ٢٣)**

وإذا كان البعض يري أن الهوية أمر لا يمكن تغييره إلا عبر مراحل تاريخية طويلة، غير أن هذه المقولة تحتاج إلى إعادة نظر؛ لأن التاريخ نفسه ولمراحل طويلة كان يتحول ببطء، بينما في عصر العولمة، فإن الزمن يجري ويحمل في طياته أحداثًا مكثفة على كافة المستويات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، فالتحولات أصبحت متسارعة ومتلاحقة **(محمود، ٢٠١٧: ٣٠)** بينما يري جابر عصفور أن الهوية الثقافية لأي شعب هي هوية متغيرة بالضرورة، لا تعرف الثبات ما ظل تاريخها يمر بمراحل من التحول والتغير اللذين ينتجان عن عوامل محلية وعالمية في آن واحد؛ كما أن الهوية ليست كيانًا ثابتًا، منغلقا على نفسه، وإنما هي كيان فعال، أي فاعل ومنفعل معاً، معني ذلك أن هوية الشيء هي ما يميزه عن غيره، ويجعله مختلفًا عما عداه. فالهوية هي الخصائص النوعية التي تحدد ثقافة عن غيرها، وتجعلها تتمايز وتختلف بالقياس إلى بقية الثقافات **(عصفور، ٢٠١٠: ٨١)** بمعني أن الهوية تتشكل من خلال التجارب التاريخية والثقافية **(Pham and Saltmarsh, 2013: 130)**

وفي هذا الإطار يطرح **(دراج، ٢٠١٠)** مسألتين هامتين بشأن الهوية، يقول أولهما، تستيقظ هوية الإنسان حين يشعر صاحبها بتهديد خارجي، فمن دون هذا التهديد

تظل الهوية غافية، فلا معني لها إلا مقارنة بهوية أخري خارجية ومهددة. ويقول ثانيهما: لا يلتفت الطرف الأقوى كثيراً إلى هويته، لأن قوته هي هويته الحقيقية وحتى حين يصرح بهويته وينشر فضائلها، فهو لا يفعل ذلك إلا ليبرهن عن قوته وقدرته على الانتصار، على خلاف الطرف الضعيف الذي يلوذ بهويته ملتمسًا منها ما يصد التهديد ويسعف على الوقوف **(دراج، ٢٠١٠: ٩)**

وبالنظر إلى مسألة اكتساب الهوية، يمكن القول إن الأفراد والجماعات يكتسبن– من الناحية النفسية الاجتماعية – في عمر محدد خاصية شخصية ثقافية مركبة، تغدو سماتهم الوجودية التي تميز ذواتهم في جميع الأوقات. إذا تمكنت هذه الخاصية في شخصياتهم يكونون بفضلها مستقلين بذواتهم، ويستطيعون التحرر من تأثير الآخرين ومنح حياتهم شكلاً واستمرارية تفصلهم عن حيوات الآخرين، وبهذا المعنى فهم أفراد مستقلون أحرار بطبيعتهم بفضل هوياتهم التي تحدد "مَن هم" من بين جنس "ما هم". هذه الهوية الذاتية التي يتفرد بها الفرد ويُعرَف من خلالها باسمه الذي هو له، تمتزج بهويته الثقافية التي ينالها في وسط اجتماعي يشاركه فيه الآخرون بها، والتي كان لاسمه نصيب منها **(الشولي، ٢٠٢٢: ١١٣)** وبذلك تتأسس الهوية على خلفية عامة؛ وتعتبر هذه الخلفية الإطار العام، أو البناء العام، الذي تنتظم فيه أفعال الأفراد، وتصقل في إطاره شخصياتهم الفردية. وتقوم هذه العلاقة في إطار العلاقة بين الفاعل والبناء الاجتماعي، تلك العلاقة التي شغلت الباحثين الاجتماعيين لفترات طويلة من الزمن. فالفاعل يظل دائمًا منخرطًا في شبكة علاقات اجتماعية تضع سلوكه في إطار بناء اجتماعي معين. ويضفي هذا البناء على الفعل خصائص معينة تجعل له سمات وصبغة خاصة، بل أنه قد يعزز أنماطًا بعينها من الشخصية الفردية **(زايد، ٢٠١٨: ١٧)**

إذ يقر المفكر ألكس ميوتشللي أن تحديد الهوية لا ينفصل عن الواقع المعاش للشعوب، بحيث لا يمكن فهمها واستيعابها من دون الوقوف على تحليل التصورات والسلوكيات **(أوتشرفت، ٢٠٢١: ٧٣)**

وقد ظل ما شهدته مختلف المجتمعات من تأثيرات ناجمة عن العولمة تلك الظاهرة التي جاءت بصيغة احتجاجية لهز ثوابت ومقومات الثقافات المحلية؛ مستخدمة آليات وأسلحة للاحتواء الإستراتيجي لثقافات الشعوب وتميعها لإخراجها عن طبيعتها، وسرعان ما امتدت يدي الاختراق إلى الهوية، وهو ما شكل أزمة في علاقة العولمة بالهوية، وربما هذا الشعور يأتي من الإحساس بالهزيمة النفسية التي يعاني منها الإنسان العربي في هذا العصر في ظل تحديات في ثقافته وغياب الأنا مقابل صعود للآخر المنتصر بعولمته الذي أراد أن يفرض ثقافته لتحقيق مصالحه مستخدمًا كل الوسائل من تسريب كامل للمصطلحات الأجنبية وتداول للإنجليزية على المستوى الشعبي إلى رقمنه معلوماتية، إلى صياغة الخطاب الرسمي في ظل ترحيب نخبوي بلغة العولمة وآلياتها وانطلاقها من أن العولمة تراهن على الشباب باعتبارهم الشريحة الفاعلة التي يمكن من خلالها تفكيك الثقافة، والمجتمع، فإن العولمة قد ساهمت خلال آلياتها في خلق ثقافة جديدة ومميزة للشباب تظهر ملامحها في العديد من المعطيات منها اللغة الجديدة المستعملة والمتداولة عبر الإنترنت والهاتف والجوال وهي تتباين بشكل لافت للنظر عن اللغة السائدة سواء في مفرداتها وتعبيراتها أو حتى طريقة كتابتها **(عبد اللطيف، ٢٠١٠: ٩٩– ١٠٠)**. كذلك محاولات البعض من الشباب تبني القيم ونماذج السلوك والعيش على الطريقة الغربية التي تدفع باتجاه المادية والفردية والربح والاستهلاك والكسب السريع بحجة الانتماء العضوي إلى حضارة العصر، لا تقل خطورة عن دعوات الخصوصية المغلقة بما تعنيه من نزعة ماضوية ونظام عقيدي يسبغ على أتباعه طابعاً مثالياً غير

قابل للنقد والتساؤل، وهو ما يشير إلى حالة من الخطر التغريب Westernization، والذوبان في الآخر أو التقوقع باسم خصوصية ثقافية مغلقة مكتفية بذاتها. **(عبد الجيد وآخرون، ٢٠١٧: ٣٧)** فالعولمة تعمل على تنميط كوني معمم لمختلف الثقافات والجماعات الاجتماعية في البلدان النامية. فمن وراء الكم الهائل والصاخب من المعلومات والعلامات والصور والسلع الثقافية وتنقلات الناس... يتحور كل ما هو اجتماعي/ ثقافي ضمن إطاره المحلي الخاص، فيندرج قسراً في نسقية زمنية كونية متسارعة وغير متكافئة القوى. في ظل ذلك هل لا تزال الهوية "همًا " مجتمعيًا ثقافياً تتحمله مؤسسات وأديان وأجيال؟ **(رحومة، ٢٠١٠)** أم أننا نتحدث اليوم عن هويات متعددة أو هوية سائلة على حد تعبير زيجمونت بومان، تلك الهوية النابعة من نمط الحياة التي تعيش فيها المجتمعات المعاصرة، وهي نفس الاستعارة "السيولة" تقريبًا التي يطبقها عالم الاجتماع "جورج ريتزر" في دراسته الشاملة والمعمقة للعولمة، من جهة أن التغير هو العنوان الثابت والوحيد الذي يسودها، وأن اللايقين هو اليقين الوحيد الذي يحكمها **(بوعروري، ٢٠٢٢: ٨٦٣– ٨٦٤)**

وفي ضوء ذلك يمكن طرح إشكالية الدراسة في تحليل وتفكيك العلاقة القائمة بين ثقافة العولمة وتشكيل الهوية الثقافية لدي الشباب في ضوء ما طرحه زيجمونت باومان عن الحداثة السائلة وما تقدمه من تصورات نقدية عن تشكيل الهوية في ظل ما تعانيه المجتمعات المعاصرة من تغييرات وتحولات في مختلف الاتجاهات والتي كان لها تأثير واضح على تشكيل وتكوين الهوية لدي الأفراد بشكل عام ولدي الشباب بشكل خاص وهو ما دفع بالتساؤل عن مدي تأثير ثقافة العولمة على تشكيل الهوية لدي الشباب في إطار ما طرحه باومان من أفكار عن الحداثة السائلة.

أهمية الدراسة النظرية والتطبيقية:

يمكن تحديد أهمية الدراسة النظرية والتطبيقية على النحو التالي:

الأهمية النظرية وتتمثل في:

- تناول مفهوم إشكالي حديث مطروح على أجندة البحث الاجتماعي، يتجلى في مفهوم الحداثة السائلة لزيمجونت باومان، ومدي قدرته على تفسير التحول والتغير في الهوية الشبابية المصرية في عصر العولمة.
- تعتمد الدراسة الراهنة على مقاربة سوسيوأنثروبولوجية في تناول إشكالية ثقافة العولمة وتأثيرها على الهوية الشبابية، من حيث تحليل وتفكيك مدي تأثير العولمة بثقافاتها على هوية الشباب المصري في المجتمع المعاصر.
- تسلط الدراسة الضوء على مخاطر ثقافة العولمة على الهوية الشبابية والتي تتجلي في قدرة منتجات العولمة الثقافية على نقل وترسيخ مجموعة من العادات والقيم والسلوكيات والأفكار والاتجاهات في نفوس الشباب المصري، والتي قد لا تتوافق مع طبيعة الهوية والشخصية المصرية الأصيلة.

الأهمية التطبيقية وتتمثل في:

- يمكن أن تساهم نتائج الدراسة في بناء تصور نظري (الحداثة السائلة) قادر على فهم وتحليل مدي تغلغل ثقافة العولمة وتأثيرها على هوية الشباب المصري.
- تفتح الدراسة آفاق جديدة للاستفادة من مفهوم الحداثة السائلة في فهم الظواهر الاجتماعية
- تطرح الدراسة بعض التوصيات التي يمكن أن تساعد متخذ القرار في وضع سياسات قادرة الحد من تأثيرات ثقافة العولمة على هوية الشباب في المجتمع المصري.

أهداف الدراسة:

تحدد هدف الدراسة في تحديد مدي تأثير ثقافة العولمة على هوية الشباب، وينبثق عن هذا الهدف عدد من الأهداف الفرعية التي تتمثل في:

- تحديد معني الهوية من وجهة نظر الشباب.
- تحديد رؤي الشباب بشأن الملامح المميزة للشخصية المصرية.
- تحديد مصادر تشكيل الهوية لدي الشباب المصري.
- التعرف على مدي تأثير العولمة على هوية الشباب المصري.
- الكشف عن العلاقة بين الهوية والانتماء لدي الشباب المصري.

الدراسات السابقة:

هناك كم كبير من الدراسات والبحوث التي حاولت تناول إشكالية الهوية لدي الشباب، وتنتمي هذه الدراسات إلى حقول معرفية مختلفة كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلوم الاتصال والإعلام وعلم السياسية، وقد حاولت هذه الدراسات تناول تلك الإشكالية من منظورات مختلفة، فعلى سبيل المثال كشفت دراسة **(أحمد، ٢٠٢٢)** عن وجود تأثير لدوافع المشاهدة ونشاط المشاهدة على إدراك مفهوم الهوية الثقافية لدى عينة الدراسة من الشباب المصري، وهو ما يعني أن تولد الحافز لدى عينة الدراسة من الشباب سواء تحقيق الترفيه والتسلية إلى جانب المنفعة الثقافية والمعلوماتية كلاهما يؤثر على معدل التعرض للدراما وكذلك يؤثر في تحقيق التأثير على المشاهد، وهو ما أثبتته الدراسة من حيث استعداد عينة الدراسة لمشاهدة الدراما وبالتالي التأثير على مصداقية المضمون الدرامي وأنه يعبر عن الواقع وبالتالي يؤثر في إدراك الشباب المصري لأبعاد الهوية الثقافية، لكن ثبت أيضا من الدراسة أن هناك تفضيل للدراما الأجنبية من حيث جودة

القصص الإخراجية والابتكار في الإخراج الدرامي، لكن هذا لم يؤثر على حدوث تقليد للعادات والثقافات الغربية وترك للعادات والتقاليد المصرية، بل أكدت عينة الدراسة على حرصها التمسك بالأسلوب المصري. **(أحمد، ٢٠٢٢: ١-٢٢)**

هدفت دراسة **(السيد ، ٢٠٢٢)** إلى الكشف عن خصائص ومؤشرات الهوية الثقافية لدى طلاب كلية التربية بجامعة ٦ أكتوبر، وأتبعت الدراسة المنهج الوصفي من خلال دراسة ميدانية استخدمت فيها الاستبانة كأداة لجمع البيانات من عينة من طلاب كلية التربية قوامها (٢٩٣) طالب، وانتهت الدراسة إلى عدد من النتائج منها تتوافر لدى طلاب كلية التربية جامعة ٦ أكتوبر خصائص ومؤشرات الهوية الثقافية بمتوسط (٤.١٦) وفي مقدمتها الهوية الثقافية الجماعية بمتوسط (٤.٤٧) ويليها الهوية الثقافية الوطنية والقومية والعالمية بمتوسط (٤.٤٤) ثم الهوية الثقافية الرقمية بمتوسط (٣.٩٥)، وأخيرًا الهوية الفردية بمتوسط (٣.٧٩)، كما أظهرت الدراسة وجود فروق جوهرية وذات دلالة إحصائية لخصائص ومؤشرات الهوية الثقافية لدى الطلاب وفقًا لمتغير (النوع)، ولا توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية في خصائص ومؤشرات الهوية الثقافية بين الطلاب تعزى لمتغير السن، كما توجد علاقة ارتباطية بين أبعاد الهوية الثقافية الأربعة **(السيد، ٢٠٢٢: ٤٢٣- ٤٧٢)** كما حاولت دراسة **(الشعيلي، ٢٠٢١)** معرفة اتجاهات طلبة جامعة نزوى نحو العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية العمانية، واعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بالعينة، وعلى الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتم توزيع الأداة على عينة الدراسة التي بلغت (٣١٠) طالبا وطالبة بجامعة نزوى، وتم تحديد عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة المتاحة. وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أبرزها، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية العمانية

لدى طلاب جامعة نزوى من وجهة نظرهم تعزى لمتغيرات (النوع، الكلية العلمية، المستوى العلمي). (**الشعيلي، ٢٠٢١: ١- ١٧**).

وجاءت دراسة (**جمعة، ٢٠٢١**) للتعرف على تأثير المجتمع الشبكي على الهوية لدى شريحة الشباب مرتادي الفيسبوك وتوصلت الدراسة التي اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي الافتراضي وعلى عينة قوامها (٤٠٠ مفردة) مع الاعتماد على أداة المقياس إلى أن المجتمع الشبكي عمل على خلق أزمة في هوية الشباب وساهم في خلق هوية جديدة لدى الشباب من أهم مؤشراتها: ظهور حقل لغوي جديد متمثل في لغة الرموز والأيقونات وكذلك لغة الفرانكو مع تراجع اللغة العربية بالإضافة إلى انتشار ثقافة المظهر بين الشباب مع ضعف دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في غرس مقومات الهوية (**جمعة، ٢٠٢١: ٣٠١- ٣٣٦**) كما حاولت دراسة (**الصالحي والمحسن، ٢٠٢١**) تشخيص أسباب التحاق أولياء الأمور لأبنائهم بمدارس التعليم الأجنبي بمنطقة القصيم، والتعرف على تداعيات التعليم الأجنبي على الهوية الثقافية للطلاب، إضافة إلى تقديم بعض المقترحات العملية نحو تعزيز الهوية الثقافية لطلاب هذه المدارس، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، ولجمع البيانات قامت ببناء أداة تمثلت في استبانة علمية محكمة، حيث وزعت على عينة عشوائية بسيطة قوامها (٤١٤) من أولياء الأمور، كما قامت الدراسة باستفتاء عينة مقصودة من بعض الخبراء في العلوم الإنسانية من مختلف الجامعات السعودية وعددهم (٦٢) خبيرا حول تداعيات التعليم الأجنبي على الهوية الثقافية، وتقديم بعض المقترحات نحو تعزيز الهوية الثقافية لديهم. وجاءت نتائج الدراسة أن من أهم الأسباب التي شجعت أولياء الأمور على إلحاق أبنائهم بمدارس التعليم الأجنبي بمنطقة القصيم هي بالترتيب: نوع وطبيعة المقررات الدراسية، وجودة المعلم، إضافة إلى متابعة إدارة المدرسة وجاهزية المبنى المدرسي، كما كشفت الدراسة عن

تداعيات التعليم الأجنبي على الهوية الثقافية للطلاب، خاصة في بعدي الدين واللغة العربية **(الصالحي والمحسن، ٢٠٢١: ١٢٢٣- ١٢٥٢)**

وحاول **عوض (٢٠١٩)** رصد أثر صناعة الثقافة على تفتيت الهوية من حيث التحرر من القيم والاغتراب ومسخ الشخصية، كما حاولت الدراسة الوقوف على أثر صناعة الثقافة على اختزال المعاني والقيم الثقافية الأصيلة من حيث الانغلاق على الذات وتشوه المعاني الثقافية الرصينة، والتعرف أثر صناعة الثقافة على تغير شكل الانتماء وملامحه بين الشباب المصري والاتجاه نحو الانتماء الرمزي، وكذلك الكشف عن أثر صناعة الثقافة على تعزيز النزعات الاستهلاكية، حيث سلعنه الحياة الاجتماعية. وأجريت الدراسة الميدانية على عينة من الشباب بجامعة القاهرة، بلغ حجمها (٢٤٠) مفردة ممن تراوح أعمارهم ما بين ١٧ و٢٤ عاما. وتوصلت الدراسة إلى أن صناعة الثقافة ساهمت -عبر آلياتها وبرامجها ومحتوياتها وتقنياتها - في تشكيل هوية ثقافية للشباب متحررة من القيم، متقبلة لكل القيم الثقافية الغربية المؤدلجة التي تحمل بذور التطرف والإرهاب والتمرد والعنف. كما أوضحت نتائج الدراسة أن صناعة الثقافة أوجدت شكلا جديدا للانتماء، يسمى الانتماء الرمزي وهو ما يضعف الانتماء الحقيقي للشباب لوطنه؛ فلم يعد الانتماء في ظل تحولات العولمة انتماء مكانيا إنما هو انتماء معرفي صوري غير حقيقي، يتبدى في صورة تطرف وإرهاب وعمليات انتقامية. **(عوض، ٢٠١٩)**

وتناولت دراسة **(الضبع، ٢٠١٥)** ملامح الهوية لدي أبناء المصريين المولودين في مجتمعات غربية؛ حيث هدفت الدراسة إلى رصد ملامح الهوية لدى أبناء المصريين المولودين في مجتمعات غربية، والتعرف على موقف هؤلاء الأبناء من العناصر التي تتشكل منها الهوية، ولذا عمدت الدراسة إلى تعريف مصطلح الهوية، وتبنت الدراسة عدة مداخل نظرية منها التفاعلية الرمزية، والتعددية الثقافية، كما اعتمدت الدراسة على منهج

المسح الاجتماعي ومنهج دراسة الحالة لعشرة من الأسر المصرية المقيمة في مدينة فيينا النمساوية وبلغ حجم العينة ٢٤٥ مفردة. وتم جمع البيانات من خلال دليل دراسة الحالة، واستمارة استبيان. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: وجود انعكاس قوي لهوية الآباء الأصلية على شخصية الأبناء، وجود اتجاه إيجابي ساد بين نسبة كبيرة من أفراد عينة البحث حيال السمات والخصائص التي تميز هوية الآباء، أن نسبة ضئيلة جدا من أفراد العينة (٩٪) أشاروا إلى أنهم يعانون من الصراع بين الهوية المصرية والهوية النمساوية، ثمة توافق لدى أفراد العينة في تعايشهم أو حملهم لكلا الهويتين، إن الموقف التوفيقي بين العناصر الثقافية المكونة لهوية الآباء الأصلية، والعناصر الثقافية لهوية المجتمع المضيف، هي السمة الغالبة التي تميز اتجاه أفراد عينة الدراسة حيال المجتمع النمساوي. **(الضبع، ٢٠١٥: ١٢٧– ١٧٩)**

مفاهيم الدراسة:

تقوم الدراسة الراهنة على عدد من المفاهيم التي يمكن تحديدها وتناولها على النحو التالي:

مفهوم ثقافة العولمة:

بداية؛ تتنوع تعاريف الثقافة التي صاغها الأنثروبولوجين وباحثو العلوم الاجتماعية والإنسانية بشكل عام، فعلى سبيل المثال عرف فيكتور **بارنو (Barnouw)**: الثقافة هي طريقة حياة جماعة معينة من البشر. وتذهب كارول إمبر .Ember C. R وميلفن إمبر .Ember M إلى أن الثقافة "تشير إلى مظاهر الحياة التي لا حصر لها، وتشمل في رأي معظم الأنثروبولوجين السلوكيات، والمعتقدات، والاتجاهات المميزة لمجتمع أو جماعة معينة" **(فارس، ٢٠١٦: ١٦٢)** كما تعني الثقافة ذلك الجزء من البيئة

الذي يقوم الإنسان بنفسه على صنعه متمثلاً في الأفكار والمثل والمعارف والمعتقدات والمهارات وطرق التفكير والعادات وطرق معيشة الأفراد وقصصهم وألعابهم وموضوعات الجمال وأدواته عندهم ووسائلهم في الإنتاج والتقويم والموسيقي التي يعزفونها والنظام الأسري الذي يسيرون عليه ووسائل انتقالهم والمعارف التي تشيع فيهم وغير ذلك كثير مما أنشأه الإنسان ليجمع بين أفراد مجتمع من المجتمعات ويربط بين مصالحهم بمعني آخر هي مجموع العادات السائدة واللغة والديانات والاختراعات والعلوم في المجتمع والتي يتميز بها مجتمع عن آخر وتؤدي إلى تحقيق وظائف الحياة الاجتماعية **(إبراهيم، ٢٠١٦: ٣٨)** وبطبيعة الحال مصطلح الثقافة مصطلح إشكالي جداً، إنه مفهوم خلافي بالضرورة ويغطي مدي واسعاً من المعاني. إنه يستخدم بأشكال مختلفة ليشير إلى قواعد وأفكار ومعتقدات وقيم ورموز ولغات وشفرات، ومن الممكن أن يشير أيضاً إلى عملية التطور الفكري والروحي للشخص أو للمتخصص فكرياً والدوائر الفنية والممارسات (المجال الثقافي والثقافة الرفيعة)؛ وكذلك هي في الرأي الأنثروبولوجي بلا شك "طريق كامل لحياة الجماعة، وللناس، وللمجتمع"، وبهذا المعني الأخير "الثقافة كطريق كامل للحياة" تحمل مجموعة عامة مشتركة من المعاني والعقائد والقيم بين الناس التي تتلاحم في كل متكامل **(فيزرستون، ٢٠١٠: ٢٥٣)**

أما عن مصطلح العولمة، فيمكن إرجاعه –على وجه الخصوص– إلى المفهوم الذي استحدثه مارشال ماكلوهان عن القرية الكونية في أوائل الستينيات من القرن العشرين، وبناء على هذا التصور يمكن القول إن العولمة تشير إلى إضفاء الطابع الكوني والرسمي في نفس الوقت على مختلف أشكال الفكر والاتصال كنتيجة مترتبة على توحيد طرق الإنتاج والعرض، والتسويق، والتوزيع، وتنظيم العلاقات التجارية. وبهذا المعني ترتبط العولمة ارتباطاً وثيقاً بمجال الاقتصاد **(الخواجة، ٢٠١٤: ١٧٤)**

وبذلك يحيلنا مفهوم العولمة إلى نمو الروابط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية متعددة الاتجاهات المشكلة عبر العالم وإدراكنا لها. كما تتضمن العولمة انضغاطاً متزايداً للعالم ووعينا المتنامي بهذه العمليات **(باركر، ٢٠١٨: ٢٥٩)** كما تشير العولمة إلى اتساع مستوي النشاط الاقتصادي والتحالفات والتكتلات بين الشركات وتدفق المعلومات على المستوى العالمي **(Kobrin, 1998, 363)** كما تعني العولمة الترابط المتزايد للمجتمعات والاقتصادات والثقافات**(Amir, Reese, and James, 2016: 202)**

والعولمة على حد تعبير كالهون مصطلح يستوعب امتداد مختلف أشكال النشاط الاقتصادي والسياسي والثقافي إلى ما وراء حدود الدول **(كالهون، ٢٠٢١: ٤٥٢)**. كما يختصر هارفي مفهوم العولمة في "انضغاط الزمان والمكان في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية" **(Harvey, 1994: 206)** والمعني البسيط الذي يقبله معظم الأفراد هو أن العولمة تتضمن وضعاً اجتماعياً في جميع أنحاء العالم بحيث ما يحدث في أي جزء من العالم يمكن أن تكون له نتائج هائلة وعامة غير مقصودة بالنسبة لعديد –أو لكل– الأجزاء الأخرى من المعمورة. ويتصل كل جزء من العالم بالأجزاء الأخرى بطرق معقدة لا تعد ولا تحصي. في مثل هذا الموقف تصبح حياة كل فرد مرتبطة بحياة الآخرين على الكوكب، أحياناً بطرق واضحة، ولكن غالباً بطرق معقدة تظل إلى حد كبير مخفية أو من الصعب رؤيتها بشكل كامل. فالعولمة في جوهرها إلى العمليات التي تصبح من خلالها إجزاء العالم المختلفة متصلة ببعضها ويعتمد كل منها على الآخر بطرق معقدة **(باك وآخرون، ٢٠١٩: ٢٢٠)** كما تعني العولمة حسب أنتوني غيدنز وفيليب صاتن تلك العمليات المتنوعة التي بوساطتها تصبح الشعوب المتباعدة جغرافياً في تواصل مباشر أكثر وأقرب مع بعضها بعضاً، الأمر الذي يؤدي إلى إنشاء جماعة ذات مصالح مشتركة ومصير واحد أو مجتمع عالمي **(غيدنز وصاتن، ٢٠١٨: ٢١)** بينما يختزل

مانويل كاستلز مفهوم العولمة في قدرة الاقتصاد على العمل كوحدة واحدة في ذات الوقت على مستوى العالم **(Castells, 1999)**

وبذلك يمكن تعريف ثقافة العولمة إجرائياً في هذه الدراسة على أنها: تلك القيم والأفكار والمعتقدات والاتجاهات والسلوكيات... الخ التي تسعي العولمة إلى نشرها في إطار السعي بناء تصور مجتمع معولم ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً.

مفهوم الهوية:

لغوياً، نجد مفهوم "الهوية" العربي يقابل كلمة Identity في الفرنسية والإنجليزية، وهو من أصل لاتيني، ويعني: الشيء نفسه، أو الشيء الذي هو ما هو عليه، كما يعني هذا المصطلح في اللغة الفرنسية مجموع المواصفات التي تجعل من شخص ما معروفاً أو متعيناً **(زاهر، ٢٠١٧: ٢٧)**

وقديماً عرّف الجرجاني الهوّية بقوله: "إنّ الهوّية هي الأمر المتعلق من حيث امتيازه عن الأغيار"، أي أنّ لكل أناس في جماعة هوّيتهم التي تميّزهم عن الآخرين، ليس بحسب عرقهم أو أفضليتهم عن سواهم، وإنّما بصفات معينة هي فيهم، اكتسبوها عبر الزمن وأضافوا إليها إبداعاتهم في الشؤون المختلفة فأصبحت لصيقة بهم، ويعرفون بها. وهي عبارة عن عادات وتقاليد وتراث ودين وحضارة وفنون وآداب وثقافة ومنازع مختلفة؛ بالإضافة إلى بعض المحلّيات والخصوصيات التي هي من النتاج الجماعي الذي لا يتواجد إلاّ في الموروثات والتفاعلات والإنتاجات الشعبية الخاصة. والهوية بمفهومها العام هي الصفة التي يتمايز بها الأفراد أو الجماعات عن بعضهم، وتتحدد بها حالاتهم، فهي على الصعيد الفردي تعني التمايز، وعلى الصعيد الجماعي تعني التمايز

والتماثل في آن واحد، أي تماثل أفراد الجماعة مع بعضهم وتمايزهم كجماعة عن الجماعات الأخرى ضمن هذا الإطار **(المعوش: ٢٠١٤: ١٩)**

وقد أصبح مفهوم الهوية مقولة مركزية في حقل الدراسات الثقافية خلال فترة التسعينيات، وهي مفهوم يتعلق بالأوصاف الثقافية للأشخاص، التي نُعَرفُ من خلالها بشكل وجداني، كما تهتم بالمماثلة والمغايرة. أما بالنسبة للدراسات الثقافية، فتعد الهوية إنشاء ثقافياً لأن المصادر الخطابية التي تكون مادية الهوية تعد مصادر ثقافية بطبعها، وبشكل خاص، فنحن مشكلون كأفراد داخل عملية اجتماعية يمكن فهمها عادة كمثاقفة، ودونها لا يمكن أن نكون أشخاصاً. والواقع أن ماهية الشخص تشكلها الأسئلة الثقافية (على سبيل المثال، الفردانية هي السمة المميزة للمجتمعات الحديثة)، ودون لغة لا يمكن لمفهوم الهوية أن يتضح لنا **(باركر، ٢٠١٨: ٢٨١– ٢٨٢)**

ومفهوم الهوية من المفاهيم الفضفاضة الواسعة، إذا تمتد حدوده وتتشابك مع روافد تاريخية وحاضرة وأصيلة تنتمي إلى مجتمعه، ووارده انتقلت بفعل التأثير والتأثر، ويصل الإرباك مداه في محاولة التعمق الرأسي، حيث يمكن أن تندرج تحته العديد من السمات المتشابهة فيما بينها، أو مع هويات أخري، كما تندرج تحت الهوية الرئيسية هويات فرعية، وداخل كل منها هويات فرعية عن الفرعية، وهكذا، فمثلاً الهوية العربية، تندرج تحتها هويات إسلامية ومسيحية، وكلاهما تندرج تحته هويات شعوب، وداخل كل شعب تأتي هويات فرعية مكانية وجغرافية، والسلسلة قد لا تنتهي **(الضبع، ٢٠١٦: ١٩٩)**

ويحيلنا مفهوم الهُوِيَّةَبشكل عام إلى معانٍ مغرقة في المحلية مثل: الجنس والدين والعرق **(Tomlinson, 2007:270)فالهوية** كما يري **هارلمبس وهولبورن** تعبير عن إحساس بالذات ينشأ حينما يبدأ الطفل بالتميز عن والديه وعائلته ويأخذ موقعه في

المجتمع. فهي تشير إلى شعور شخص ما بمن هو وما هي الأشياء الأكثر أهمية بالنسبة له. ورغم أن الهوية تنسب إلى الأفراد إلا أنها ترتبط بالمجموعات الاجتماعية التي ينتسب لها الأفراد ويصنفوا على ضوئها. ولا يوجد هناك دائما تطابق تام بين ما يعتقده الأفراد عن أنفسهم وبين ما يراهم الآخرون عليه. **(هارلمبس وهولبورن، ٢٠١٠: ١٣)**

والهوية حسب بيكو باريك (٢٠١٣) لها ثلاث أبعاد، أو ثلاث مكونات مترابطة ولكن مختلفة؛ فالكائنات البشرية عبارة عن أفراد متفردين، ومراكز مميزة للإحساس بالذات، ويمتلكون أجساماً وتفاصيل ذاتية مختلفة، وحياة داخلية لا يمكن إقصاؤها، وشعور بالكيان الشخصي والأفكار والآراء الخاصة، وذلك ما يطلق عليه "الهوية الشخصية". أما البعد الثاني فيتميز بالتداخل والتماسك الاجتماعي، فالناس جماعات عرقية أو دينية أو ثقافية أو مهنية أو قومية أو غيرها من الجماعات، وترتبط هذه الجماعات بالآخرين بطرق رسمية وغير رسمية لا حصر لها، هذه الجماعات تشكل وتميز نفسها كما أن الآخرين يميزونهم من حيث انتمائهم لجماعة من الجماعات أو أكثر من جماعة، وهو ما يطلق عليه "الهوية الاجتماعية". أما البعد الثالث، فالناس كائنات بشرية تنتمي –ويعرفون أنهم ينتمون– إلى نوع مميز، هم يعرفون أنفسهم ويقررون كيف ينبغي أن يعيشوا ويسلكوا كبشر، وذلك ما يطلق عليه "الهوية الإنسانية". وهذه الأبعاد الثلاثة متداخلة ولا يمكن فصلها، وكل بعد منها يفترض مسبقاً البعدين الآخرين ويكتسب معناه ارتباطاً بهما ويشكل جزءاً مما يطلق عليه: الهوية الفردية أو الهوية الشاملة للإنسان، كما إن هذه الأبعاد مختلفة في طبيعتها وتنشأ بطريقة مختلفة، بحيث يمكن تمييزها عن غيرها **(باريك، ٢٠١٣: ٣٠– ٣١)**

كما يري **زايد (٢٠١٨)** أن الهوية تعكس مجموعة تصورات الفرد وأفكاره ومعتقداته ونمط شخصيته وتوقعاته عن نفسه وعن الآخرين، وفيها تتشكل صورة الذات

self–image، ومستوى تقييم الفرد لنفسه أو تقديره لذاته esteem self، ودرجة إحساسه بفرديته. وفي ضوء ذلك أمكن تعريف الهوية على أنها بناء عقلي يؤشر على تصورات الفرد عن ذاته عبر الماضي والحاضر والمستقبل **(زايد، ٢٠١٨: ١٣٦)**

وتري **شمس (٢٠٢٢)** أن الهوية هي تعبير عن "ذات الفرد، التي تتضمن معايير وأشكال ثقافية ثابتة، وتصورات وذكريات ورموز وقيم وتعبيرات وتطلعات ومعارف، يكتسبها الفرد من تقاليد وعادات العائلة والمجتمع المحيط به، ويعايشها منذ الميلاد في الأسرة والمدرسة ومع جماعات الرفاق حتى تصبح أساساً في تكوينه، وجزءاً من طبيعته **(شمس، ٢٠٢٢: ٣٥٠)**

كما يختزل روجرز بروبكر وفريدريك كوبر في دراستهما "ما وراء الهوية" الأوجه الدلالية لاستعمال مفهوم الهوية في العلوم الإنسانية في خمسة استعمالات هي: **(أبو عزة، ٢٠٢٢)**

- الهوية بوصفها "مرجعية للفعل الاجتماعي والسياسي"، بمعنى أن الهوية في هذا المستوى الدلالي غالبا ما تطرح في صيغة مبدئية تستبعد الارتكاز على ما هو نفعي. ومن ثم تكون علامة على استدعاء مفاهيم ومعاني مبدئية "لا أداتيه"، ناظمة للفعل الاجتماعي والسياسي. حيث أن الفاعلين الاجتماعيين بسلوكهم، القائم على استحضار الانتماء إلى هويتهم الجمعية، يمتثلون لمفاهيم وتصورات مبدئية تخص رؤيتهم إلى ذواتهم، وكيانهم الجماعي، على نحو لا يتم فيه التعلق بمصلحة نفعية مباشرة.
- الهوية بوصفها "ظاهرة جمعية" دالة على وجود تشابه بين أعضاء جماعة ما. ويعمل الباحثون الذين يستعملون مفهوم الهوية بهذا المعنى على الانطلاق من توقع وجود تشابه سيتمظهر في تضامن أعضاء الجماعة/المجتمع، وفي طرق تصرفهم وملامح

وعيهم المشترك. ويرى بروبكر وكوبر أن هذا المعنى المعطى لمفهوم الهوية يستعمل خاصة في الأبحاث المتناولة "للحركات الاجتماعية، والجندر... والانتماء الإثني، والنزعات الوطنية". ٣- الهوية بوصفها "نواة فردية أو جماعية"، ويُقصد بها في هذا الاستعمال أنها "حالة أساسية" دالة على وجود "أساس مرجعي عميق"، يتجاوز ما هو ظاهر إلى ما هو مؤسس لذلك الظاهر.

- الهوية بوصفها "نتاج الفعل الاجتماعي والسياسي"، وترد خاصة في الخطابات السياسية، حيث تستعمل كمحرض على الوحدة والتضامن.
- والهوية بوصفها نتاجا لتعدد وتنافس الخطابات، وهذا المعنى متداول في كتابات فوكو وأدبيات ما بعد الحداثة عامة.

وبالنظر إلى هذه الوجوه الدلالية الخمسة يتبين أن مفهوم الهوية شديد الالتباس والتعقيد؛ فهذه الاستعمالات ليست فقط دالة على التنوع، بل هي "مختلفة."

وخلاصة الأمر أن الهُوِيَّةَ، مفهوم معقد فهو يشير إلى درجة من التداخل الملحوظ بين انتماءات الشخص لمجموعات متباينة في ذات الوقت، وربما يكون هو أحد المفاهيم القليلة التي تجاذباتها حقول معرفية متنوعة للغاية، مثل: علم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد والسياسة والأنثروبولوجيا وعلم اللغة، وهو أمر يؤدي إلى تعقد الإشكاليات المعرفية والمنهجية التي يطرحها هذا المفهوم، ولعل من أهمها: **(الضبع، ٢٠١٥: ١٣٤-١٣٥)**

١. عدم وجود اتفاق بين المفكرين حول جوهر هذا المفهوم، وهو أمر يسم كافة مفاهيم العلوم الإنسانية تقريبا.
٢. عدم وجود اتفاق على المكونات الفاعلة في هذا المفهوم.

٣. عدم وجود اتفاق على المؤشرات الإجرائية التي تحيل إلى التجسد الإمبريقى للمفهوم في الواقع المعاش.

٤. تنوع أشكال الهُوِيَّةَ (وطنية، ثقافية، دينية، عرقية، إثنية) يضفي مزيدا من الصعوبة على محاولة الوصول إلى نتائج نهائية قابلة للتعميم في أي بحث يستهدف هذا الموضوع.

وإجرائياً يشير مفهوم الهوية في هذه الدراسة إلى تلك الخصائص والسمات الثقافية والاجتماعية والسياسية والنفسية وكذلك تلك التصورات الذهنية عن الذات وعن الآخرين، تلك التي يكتسبها الفرد من خلال انتمائه إلى جماعة معينة، وتجعله يختلف عن الآخرين المنتمين لجماعات أخري مناظرة.

الهوية والحداثة السائلة من منظور زيجمونت بومان: نحو تأسيس إطار نظري للدراسة:

ويري البعض أن **زيجمونت بومان** يعد أعظم عالم اجتماع في العصر الحديث. وهو عند البعض لا يعد عالم اجتماع فقط بل هو فيلسوف للقضايا المعاصرة. إذا نجد أن تكوينه الفكري واللغوي يلوحان بالمزيد من القضايا المستمرة للجدل ومنها القلق واللآمان الذي يحيط بنا في كل جانب. والانقسام السياسي. والمعاناة والعذاب الذي تعانيه البشرية نتيجة انقسامها وتشردها، وهو في تناوله لتلك المحاور يحاول وضع تحليل سوسيولوجي ناقد. ومن جانب آخر أن سوسيولوجيا بومان ذات أوجه متعددة فهي سوسيولوجيا الخيال والمشاعر والعلاقات الإنسانية والحب والصداقة، واليأس واللامبالاة وعدم الإحساس .... الخ وهو ينتقل بحرفية بين تلك الأوجه في ترابط وتكامل فكري. ولم يكتفي بومان بطرح سوسيولوجي متعلق بالمشاعر والخيال والمعاناة فقط، بل تناول العديد من القضايا المعاصرة التي جعلت منه عالماً اجتماعياً مميزاً ومنها: الأخلاق وما بعد الحداثة واليوتوبيا وعلم الاجتماع النقدي والحداثة السائلة والعولمة والهوية والخوف والموت والطبقة وعدم

المساواة والتعليم والاستهلاك والتفرد والحرية والمجتمع والسعادة..... الخ، وبومان بذلك بقدم تنظير سوسيولوجي ينتمي إلى العديد من فروع علم الاجتماع، ومن ثم فهو منظر فريد يصل إلى الحد بأن نطلق عليه (مؤسس علم الاجتماع السائل). **(السيد، ٢٠٢٠: ٨٥- ٨٦)**

لقد وقع خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين تحول عميق في طبيعة الحياة الحديثة، صورة ثلاثة من المفكرين الاجتماعيين البارزين المعاصرين، هم زيجمونت باومان، وأولرش بيك، وأنتوني جيدنز؛ فقد رأي هؤلاء المنظرين خلال العقود الأخيرة حلت مرحلة جديدة ومركبة وجامحة من مراحل الحداثية، وهي مرحلة تحررية ومقلقة في آن معاً. حيث أصبح التغير في اللحظة التاريخية الراهنة العادة الأكثر استقراراً في حياتنا الفردية والجماعية والعامل الذي يشكل في رأي باومان ثقافتنا اليومية والمعيشية، وبه نواجه الصدمات، وننجح –أو نفشل– في مواجهة الإخفاقات. وعلى الرغم من تبني جيدنز وبيك عدداً من المصطلحات لوصف هذا التحول الاجتماعي المعاصر، غير أن أفضل مسمي لهذا التحول هو ما صوره باومان باعتبار هذا التحول مروراً وانتقالاً بين مرحلتي الحداثية "الصلبة" و" الخفيفة" للرأسمالية. **(فارس، ٢٠١٨: ١٩٣)**

وفي أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن العشرين نشر باومان عدداً من الكتب التي تناولت العلاقة بين الحداثة والبيروقراطية والعقلانية والإقصاء الاجتماعي، كما انصب جل عمله على دراسة الحداثة والظواهر المرتبطة بها في العالم المعاصر بشكل عام وفي المجتمعات الغربية بشكل خاص. ويقسم باومان الحداثة إلى مرحلتين متمايزتين، الأولي التي يسميها "الحداثة الصلبة"، والتي انطلقت في عصر التنوير في أوروبا في القرن الثامن عشر، وأسفرت عن عدة مفاهيم مثل (الدولة الحديثة–المجتمع–الثقافة). أما المرحلة الثانية فهي ما يسميه (الحداثة السائلة) التي ظهرت في الأفق بعد

نهاية الحرب العالمية الثانية في الأربعينيات، ويطلق عليها العديد من الباحثين مرحلة (ما بعد الحداثة). أما باومان فقد كان يصفها بالحداثة السائلة، لاعتقاده أن صلابة المرحلة السابقة قد ذابت وتفككت بسبب العديد من العوامل والعناصر المتداخلة، مما نتج عنه "تداخل في الحدود وتراخي في الملامح". **(القحطاني وبالبيد، ٢٠٢٢: ٤٥٦-٤٥٧)**

وفي الإطار يؤكد باومان على وقوع تحولات جوهرية متداخلة في المجتمعات الحديثة، ولقد خلقت تلك التحولات وضعاً جديداً، بل وغير مسبوق، لطرق الحياة الفردية، ويكمن التحول الأول في انتقال الحداثة من مرحلة "الصلابة" إلى مرحلة "السيولة" فالأشكال الاجتماعية، أي الأبنية التي تحدد الاختيارات الفردية، والمؤسسات التي تضمن دوام العادات وأنماط السلوك المقبول، لم تعد قادرة على الاحتفاظ بشكلها زمناً طويلاً؛ إنها تتحلل وتنصهر بسرعة تفوق الزمن اللازم لتشكلها. وأما التحول الثاني فهو الانفصال القائم بين السلطة والسياسة، بعدما كان يتوقع منهما، منذ نشأة الدول الحديثة وحتى وقت قريب جداً، أن يعيشا معاً تحت سقف الأمة/ الدولة؛ ففي هذا الزمن ينتقل جانب كبير من سلطة الدولة الحديثة بعيداً إلى الفضاء العولمي (خارج إطار الدولة). وأما السياسة -بمعني القدرة على تحديد اتجاهات الفعل وأهدافه- فليست قادرة على الفعل العالمي، فهي تظل سياسات محلية. وأما التحول الثالث فهو بتمثل في الانسحاب التدريجي للدور الاجتماعي للدولة أو تقليص الضمان الاجتماعي المدعوم من الدولة ضد عجز الأفراد أو ضد المصائب، وهذا وضع يجرد الفعل الجمعي من تأثيره، كما أنه يقوض الأسس الاجتماعية للتضامن الاجتماعي. وهكذا فإن مفهوم "المجتمع" -بوصفه الرابطة الكلية التي تجمع أهل البلد في بلد ما تبدو كلمة جوفاء إلى حد كبير؛ فالروابط الإنسانية الآمنة كانت جديرة باستثمار كبير ودائم للوقت والجهد، وكانت جديرة بالتضحية من أجلها

بالمصالح الفردية المباشرة (أو ما يبدو مصالح فردية)، لكنها صارت هشة إلى حد كبير، ومؤقتة بكل تأكيد **(باومان، ٢٠١٧: ٢٥- ٢٧)**

ويري باومان أن العصر الذي نعيش فيه يتجه نحو مزيد من السيولة والميوعة والتغير المتواصل؛ والتحول إلى كتلة عديمة الشكل، ومشوهة، وتميل إلى التغير المتواصل المطرد والعنيف. ولا يمثل ذلك " العصر الحديث" أو "العصر ما بعد الحديث"، ولكن تعريف هذه الفترة بأنها حداثة سائلة. ويركز مفهوم الحداثة السائلة على التحولات التي تؤثر في الحياة الإنسانية فيما يتعلق بالمحددات أو الثوابت الحياتية للسياسة العامة. كما يشير مفهوم الحداثة السائلة عند باومان إلى أن ثمة نظاماً سريع التغير ينذر بتقويض جميع أفكار وتصورات الاستمرارية والمتانة. ويفترض ذلك، ضمنا، شعوراً بعدم الانتماء لجميع أشكال البنية أو التركيب الاجتماع. وهكذا يبدو مصطلح الحداثة السائلة لدي باومان مصطلحاً أكثر ملائمة لفهم التغيرات، وكذا أشكال الاستمرارية في الحداثية والحداثة **(فارس، ٢٠١٨: ١٩٤)**

وعلاوة على ذلك، تمثل الحداثة السائلة عند باومان مصطلحاً يمكن أن يقهر مفهوم ما بعد الحداثة ويتغلب عليه، لأنه مصطلح يميل باتجاه العالم المعاصر: الواقع الذي تقدر فيه الحياة أو تمنح قيمة للزائل العابر لا الدائم، والفوري العاجل لا طويل المدي، وتصير الأولوية للفائدة أو المنفعة على أي قيمة أخري. وبمعني آخر، يفسح الثابت والدائم الطريق للزائل والعابر، وتفسح الحاجة المجال للرغبة، وتفسح الضرورة الطريق للمنفعة أو الفائدة وتوسم الفوضى العوالم الحياتية عالم اليوم **(فارس، ٢٠٢١: ٣٧)**

وقد رأي بومان أن الخيال السوسيولوجي يحتاج إلى استحداث صور مجازية تتناسب مع الأزمنة الجديدة المتغيرة وتحدياتها الجديدة. ففي عصر العولمة، تتسارع إذابة

المؤسسات والأطر الاجتماعية، وتتحول الهوية نفسها إلى عبء ثقيل يقيد الحرية والمرونة اللازمة لاصطياد الفرص المستقبلية في عالم استهلاك الأشياء والبشر على السواء. فلم تعد الهوية تقوم على امتلاك قوة وعزيمة كافيتين لمواصلة الرحلة، بل تقوم على انتقاء أقل المنعطفات خطورة عند أقرب نقطة تقاطع من أجل تغيير الاتجاه قبل أن ينسد الطريق أو قبل تحويل مساره النهائي، وهذه صورة مجازية يستخدمها بومان للإشارة إلى ضرورة اليقظة والانتباه للخيارات الأخرى في حالة سحب الهوية المختارة من السوق أو تجريدها من قواها الجذابة **(أبو جبر، ٢٠٢٢: ١٥٩- ١٦٠)**

في زمن الحداثة الصلبة، كانت مشكلة الهوية تدور حول سبل بنائها والحفاظ على صلابتها واستقرارها، كما كانت تشير إلى فعل متوجه نحو المستقبل، وإلى مشروع مفترض، وإلى هوية مفترضة. وكان بناء الهوية عملية دائمة ومهمة فردية، كما ارتبط بمفهوم الثقافة، في إشارة واضحة إلى عدم الكفاءة الفردية والحاجة إلى التربية الجمعية، وأهمية المربين العارفين، وتلازم حرية الاختيار الفردي والاعتماد الاجتماعي على إرشاد الخبراء. ومع أن مشكلة الهوية لم تكن مسألة مركزية في اهتمامات الآباء الروحيين لعلم الاجتماع (إميل دوركايم وجورج زيمل وماكس فيبر)، فإن بومان يستحضر مفهوم ماكس فيبر عن " العقلانية الأداتية"، مؤكداً على أن مشكلة الهوية كانت تنحصر في الكفاءة النسبية للأدوات والوسائل وتوافرها لتحقيق الغايات، ولكن تغيرت الظروف في عصر العولمة بعد مرور قرن من الزمان على أطروحات فيبر، وتغيرت مشكلة الهوية ومضمونها. وأصبحت مشكلة الهوية تمر بمأزق جديد بعد ما برع العقل البشري في الإنتاج المفرط للوسائل بما يتجاوز حاجاته، وبعد ما صارت الوسائل الوفيرة تبحث عن غايات تخدمها، وأيضاً بعد ما أصبحت الغايات غير محددة وغير يقينية، وبعد ما انهارت

الروابط الاجتماعية التي تشكل فيها الهوية، وبعدما حل الإشباع الآني محل إرجاع الإشباع، ... الخ **(أبو جبر، ٢٠٢٢: ١٥٥)**

ففي ظل الحداثة السائلة، وعالم تهيمن عليه سيرورة النزعة الفردية، تتسم الروابط الإنسانية بهشاشة تعاني منها، وإحساس بعدم الأمان تبثه هذه الهشاشة. ويتسم المجتمع الحديث بتشكيل أعضاء المجتمع في صورة أفراد، وهو مسار يتم تأكيده ويتجدد كل يوم، فمسار "التفريد" يتخذ أشكالاً جديدة على الدوام، وهذا المسار يجعل من الهوية البشرية مهمة مستمرة تضطلع بها مسؤولية الفرد وتحمل تبعاتها. كما أن العلاقة القائمة بين الفرد والمجتمع في تغير مستمر في العصر الراهن؛ نظراً لأن مفهومات الهوية، والفرد صارت فارغة بلا معني. **(فارس، ٢٠١٨: ٢٠٠- ٢٠١)**

خلاصة الأمر أن مصطلح الحداثة السائلة يشير إلى حالة المجتمع المعاصر، وما طرأ عليه من تحولات مست كل جوانب الحياة الإنسانية كالمجتمع، السلطة، الأخلاق، المراقبة، الحب والخوف، الهوية؛ فالسيولة بهذا المعني لا تعترف بفكرة الثبات والصلابة، بل تفكك كل المفاهيم الصلبة وتتحرر من الحقائق والمفاهيم والمقدسات، وبذلك تعني الحداثة السائلة التغير المستمر والدائم، فالحداثة السائلة تشير إلى عالم مرن مليء بالفرص والتناقض في كثير من الأحيان، ولكنها في ذات الوقت تخلو من المعايير الواضح، ويري باومان أنه في ظل مجتمع ما بعد الحداثة تختفي الفوارق كلها، وتتلاشي الحدود، وكل شيء يصبح نقيض نفسه، وتصبح السخرية هي الإحساس الدائم، ويري أن الأمور يمكن أن تكون مختلفة نوعاً ما؛ لكن في عصر السيولة تأخذ الهويات تفسيراً ثقافياً جديداً، فقد ذهب عصر السخرية، وحل مكانه عصر الجاذبية الذي يقدس فيه المظهر بوصفه الواقع الوحيد. هكذا تنتقل الحداثة من مرحلة الهوية الذاتية (الأصيلة) إلى مرحلة الهوية الذاتية (الساخرة)، حتي تنتهي بثقافتنا المعاصرة التي يمكن تسميتها

بمرحلة الهوية الذاتية (التجميعية)، ومن ثم الانفصال بين الروح (الداخلية) والشكل (الخارجي) للعلاقات الاجتماعية، بحيث تصبح الهويات محض تذبذبات وتقلبات مستمرة **(القحطاني وبالبيد، ٢٠٢٢: ٤٥٨- ٤٦١)** فلا يعني وجود الأفراد في المجتمع السائل ببساطة أن يكونوا مستهلكين جيدين فحسب، ولكن أن يكونوا، أيضاً سلعاً تنافسية في السلوك العالمي؛ ولا يتطلب هذا الظرف شراء "عناصر الموضة" فحسب، ولكن أيضاً شراء جسد يواكب الموضة، ويساعد على الانتقال الكامل من التلاعب الذاتي بأبداننا، إلى الاختيار المباشر الحقيقي والمستقل للجسد الذي نريده لأبنائنا. وبناء على ذلك، تؤكد رؤية باومان على أنه حتي نكون أشخاصاً ملائمين للعصر، فإن هذا الأمر لا يتحقق عن طريق الجراحات التجميلية، ولا عن طريق إعادة النمذجة أو إعادة التنظيم على أساس الأماكن التي خلقتها بصورة مستمرة سياسات السوق الكونية، إن الأمر المهم ليس فقط أن نشتري ما يجعلنا "ملائمين للعصر"، ولكن قبل أي شيء علينا أن نغير ذواتنا **(فارس، ٢٠٢١: ٤٦- ٤٧)**

ومن هذا المنطلق تعتمد الدراسة الحالية في تفسير وتحليل نتائجها في ضوء مفهوم الحداثة السائلة لدي زيمجونت باومان، باعتبارها التصور القادر على فهم التحول والتغير القائم في الهوية في ظل ثقافة العولمة وما ارتبط بها من تغير وتحول سريع في الأفكار والمعتقدات والقيم.

منهج البحث وإجراءاته:

تعتمد الدراسة على عدة مناهج علمية في إطار من التكامل والتساند وهي:

١. **منهج دراسة الحالة:** تم الاستعانة بمنهج دراسة الحالة لدراسة رؤي الشباب لتأثير ثقافة العولمة على الهوية في ضوء ما تتمايز به المجتمعات الحديثة سهولة في الانفتاح والتواصل الثقافي.

٢. **المنهج الأنثروبولوجي:** حيث تم الاعتماد على المنهج الأنثروبولوجي في فهم رؤي الشباب المصري (عينة الدراسة) لمدي تأثير ثقافة العولمة على هويتهم الثقافية في ظل مجتمع قائم على سهولة انتقال المعلومات والأفكار والمعتقدات.

وقد تم الاعتماد على عدة وسائل تتناول موضوع الدراسة من خلال:

أ- **الملاحظة:** استخدمت الدراسة الملاحظة المباشرة وغير المباشرة من أجل رصد وتسجيل بعض الملاحظات ذات الصلة بمتغيرات الدراسة وبيان مدي تأثيرها على رؤي حالات الدراسة لمدي تأثير ثقافة العولمة على هويتهم الثقافية.

ب-**المقابلة:** اعتمدت الدراسة على المقابلة كأداة أساسية لجمع البيانات من حالات الدراسة، وقد تم تصميم دليل المقابلة بالاعتماد على القراءة التحليلية لعدد من الدراسات السابقة، وفي ضوء ذلك استخدمت الدراسة المقابلات المتعمقة مع عدد (٢٥) من الشباب بمدينة الأقصر، وقد أفادت المقابلات المتعمقة في جمع بيانات تفصيلية ملامح الهوية الثقافية لدي الشباب.

د- **تقنية تحليل المضمون:** وهي من أكثر التقنيات استعمالا في تحليل المقابلات، من أجل تفسير محتوى الإجابات، بهدف الوصول إلى معطيات تفيد في التحليل وتقدم إضافة علمية لهذا البحث.

حدود مجتمع الدراسة:

المجال المكاني: أجريت الدراسة في مدينة الأقصر وهي مدينة سياحية تمتاز بطابع خاص حيث أن المدينة ملتقي لثقافات عديدة ومتنوعة.

المجال البشري: وفي ضوء أهداف البحث واستراتيجيته البحثية ومنهجية الدراسة فقد تم الاعتماد على دراسة (٢٥) حالة من الشباب المصري بمدينة الأقصر.

المجال الزمني: أجريت الدراسة الميدانية خلال الفترة من (مارس ٢٠٢٢ وحتى مايو ٢٠٢٢).

البيانات الأساسية لعينة الدراسة:

في ضوء طبيعة الدراسة وأهدافها فقد تم الاعتماد على عينة عمدية من الشباب المصر ي من العاملين بقطاع السياحة في مدينة الأقصر، حيث يمكن القول إن مدينة الأقصر مدينة ذات طابع عالمي من حيث التنوع الثقافي نظراً لتزايد السائحين المترددين على المدينة وهو ما يؤدي إلى تزايد الاحتكاك الثقافي بين الثقافات، وفي ضوء ذلك يشير ملخص البيانات الأساسية للمشاركين في البحث، إلى أنه قد جاءت معظم عينة الدراسة من الذكور تمثل ١٩ حالة أي بنسبة ٧٦٪ من حالات الدراسة، بينما هناك ٦ حالات فقط من الإناث بواقع ٢٤٪ فقط من حالات الدراسة.

كما تكشف نتائج تحليل البيانات الأساسية لعينة الدراسة أن غالبية حالات الدراسة تقع في المرحلة العمرية (٢٥- ٣٠ سنة) بواقع ٦٤٪ من حالات الدراسة، يليها الشباب في المرحلة العمرية (٣٠-٣٥ سنة) بنسبة ٢٤٪ من إجمالي حالات الدراسة، وفي الأخير جاءت عينة نسبة حالات الدراسة في المرحلة العمرية (١٩- ٢٥ سنة) لتمثل ١٢٪ فقط من إجمالي حالات الدراسة.

كما تكشف تحليل بيانات حالات الدراسة أن ٦٨٪ من حالات الدراسة متزوجين، في مقابل ٣٢٪ غير متزوجين ربما ذلك بسبب ارتفاع معدل سن الزواج في المجتمع

المصري إذ يفضل البعض الانتظار إلى ما بعد سن الثلاثين للبدء في التفكير في الزواج.

أما بالنسبة للمستوي التعليمي لحالات الدراسة، فقد تبين أن معظم حالات الدراسة من الحاصلين على مؤهل متوسط بنسبة ٦٠٪، في حين أن هناك ٤٠٪ حاصلين على مؤهل جامعي، وتبدو تلك النتائج مناقضة للحالة المهنية لحالات الدراسة حيث تبين أن أغلب العينة ٧٦٪ من العاملين في مجال السياحة والإرشاد السياحي، في مقابل ٢٤ عاملين في مهن مختلفة، وربما يمكن تفسير ذلك في الطبيعة الاقتصادية والسياحية للمدينة والاعتماد على النشاط السياحي بشكل واضح.

١- معني الهوية لدي الشباب:

تضعنا المقاربة السوسيولوجية للهوية بشكل عام أمام أطروحتين أساسيتين **الأطروحة الأولي:** تستلهم أعمال إميل دوركايم، إذا تستوحي تصوره الوضعي، وهي تؤكد أن الهوية تتشكل عبر التنشئة الاجتماعية، وعبر مجموع القيم والأنظمة المعيارية التي يستمدها الفرد من المجتمع. أما **الأطروحة الثانية:** فتستوحي أفكار ماكس فيبر التي مؤداها أن الهوية ليست نتاج تنشئة الفرد، واستبطانه لقيم المجتمع. ولجاذبية أنظمته القيمية، بل حصيلة لمسارات تكونه، وللوضعيات والتجارب التي تعرض له في علاقته مع الآخرين. في الأطروحة الأولي تبدو الهوية بمثابة بنية مغلقة على ذاتها، أو وحدة جوهرية ثابتة، في حين تتخذ الهوية في الأطروحة الثانية متغيرًا ديناميًا، يجعلها بمثابة صيرورة تفاعلية، وبناء علائقياً قائمًا على التحول والتناسخ. وتتداخل قوي واستراتيجيات متعددة، في إعادة تشكيل الهوية، وفي بنائها المتجدد والخلاق. **(سبيلا والهرموزي، ٢٠١٧: ٥٣٨- ٥٣٩)**

وقد كان من الطبيعي أن تحاول الدراسة الكشف عن كيف يري الشباب من حالات الدراسة لهويتهم، والملاحظ من خلال تحليل نتائج المقابلة أن هناك تباين واضح بين حالات الدراسة في تصور الهوية الذاتية، فمعظم الحالات ينظرون إلى هويتهم بشكل أحادي وفردي فهو مصري (حالة ١، ٢، ٤، ٧، ١١، ١٣، ٢٢) وهو مسلم حالة (٣ و٦ و١٩و ٢٠) وهو صعيدي حالة (٥، ٨، ٩، ١٠). بينما كان هناك رؤي للهوية على أساس جنسي فأنا رجل حالة (١٦، ١٨، ٢١)، وأنا بنت حالة (١٧، ٢٣، ٢٤) وفي المقابل هناك حالات جمعت في رؤيتها للهوية بين أكثر من بعد من هذه الأبعاد حالات (١٢، ١٤، ١٥، ٢٥) حيث تري هذه الحالات هويتهم ذات أبعاد مختلفة مصرية وعربية وإسلامية وفرعونية وصعيدية وشبابية. **وتبدو هذه النتيجة متوافقة مع دراسة الهوية في مصر:** لمحات من هوية الشباب المصري (٢٠١٣) حيث وجدت الدراسة اختلافاً في وجهات النظر، حيث تبني معظم المشاركين رؤية شمولية لهويتهم الشخصية، كانت مصريتهم فيها بعداً واحداً فقط من هويتهم وليس البعد الرئيسي أو الأوحد فيها، بيد أن مدي الشمولية التي رأوا بها هويتهم اختلفت إلى حد كبير. **(السيد، ٢٠١٣)**

ربما ذلك يؤكد بشكل ضمني فرضية أن الهوية عملية دينامية متغيرة بفعل التحولات والمستجدات الحضارية والمجتمعية؛ فالهوية ليست عملية مغلقة أو ثابتة أو إرثاً جامداً لا يتغير أبداً؛ إنما هي في التحليل الأخير عملية إبداع مستمر للفرد، وللمجتمع بموارده التراثية تغذيها التنوعات القائمة بصورة واعية ومقصودة، وتقبل الإسهامات الآتية من الخارج باستيعابها وتحويلها عند الاقتضاء، وهي تنأي عن أن تكون صورة من صور الانطواء على مكتسب، ولا تقبل أن تنغلق على نفسها **(زاهر، ٢٠١٧: ١١)**

٢- رؤي الشباب بشأن الملامح المميزة للشخصية المصرية:

من خلال قراءة استجابات حالات الدراسة يتبين لنا أن أغلب المشاركين لهم تصورات إيجابية إلى حد ما عن الشخصية المصرية فهو "صبور" حالة رقم ٤، و "طيب" حالة رقم ٦، ومسالم ومحترم حالة رقم ١١، وهو محب لوطنه حالة رقم ٧، وهو ابن نكته حالة رقم ١٣ وهو بسيط، المصري شخص يمكن الاعتماد عليه وتثق فيه حالة رقم ١٩، وهناك من يري أن المصري شخص إذا اتيحت له الفرص يبدع ويتفوق حالة رقم ١٥، وهناك من يري أن المصري شخص طموح، يعمل بجد ويتحمل الضغوط حالة رقم ٩.

بينما هناك من يشير إلى بعض السمات السلبية في الشخصية المصرية من وجهة نظره، يعشق الكسل "حالة رقم ٢١"، شخص فهلوي "حالة رقم١٤، وهناك من يري الشخصية المصرية "قد تغيرت كثيراً خلال السنوات الأخيرة وقد أصابها الكثير من السلبيات وطغت القيم والسلوكيات السلبية عليها" حالة رقم ٢٣، بينما حاول البعض منهم تناول الشخصية المصرية من منظور سلبي- إيجابي في نفس الوقت فهو "شخصية متعاونة إذا كان له مصلحة" حالة رقم ١، بينما هناك من يري أن الشخصية المصرية "تحمل الكثير من التناقضات فهي طيبة وصبورة ومحبوبة، ولكم في نفس الوقت سريع الغضب وفهلوي ولا يلتزم بالمواعيد" حالة رقم ٢٤.

٣- مصادر تشكيل الهوية لدي الشباب:

كشفت نتائج الدراسة عن تباين رؤي الشباب لمصادر تشكيل هويتهم، فالبعض رأي أن الأسرة والتنشئة الاجتماعية هي أساس تشكيل الهوية، فتقول الحالة رقم ٢ "أعتقد أن الأسرة هي المسؤولة عن تشكيل هوية الأفراد"، وتقول حالة أخري "أسرتي هي التي تشكل هويتي" وتقول حالة ثالثة "البيت هو أساس الهوية"، وفي حالة أخري "التنشئة والتربية هي التي تكسب الفرد هويته"، في حين أن البعض يؤكد على دور الدين في

تشكيل الهوية، حيث تقول أحد الحالات "الدين هو أساس الهوية ومصدرها"، وحالة أخري تقول "نحن مجتمع مسلم فهويتنا مسلمة"، وحالة أخري تري "أن مصدر الهوية التعاليم والقيم الدينية"، وتقول حالة أخري "الدين والأسرة أهم مصادر تشكيل الهوية"

في حين رأي البعض الآخر أن الهوية في العصر الحديث لم يعد لها مصدر واحد في ظل الانفتاح الثقافي والاجتماعي بين مختلف دول العالم، وتغلغل العولمة في مختلف جوانب حياتنا الثقافية والاجتماعي، وهنا تقول أحد الحالات "لم تعد الأسرة وحدها مصدر بناء الهوية، ففي ظل مجتمع الانترنت أصبح هناك تداخل ما بين المحلي والعالمي" وتشير حالة أخري إلى أن "تعدد مصادر تشكيل الهوية ما بين عوامل دينية وأسرية ومجتمعية"

٤- تأثير العولمة على هوية الشباب:

في ظل المجتمع الحديث وفي ضوء تغلغل العولمة في حياة الشعوب والمجتمعات، وفي ظل مجتمع السيولة والميوعة التي تناوله زيمجونت بومان، أصبحت مسألة الهوية بشكل عام، والهوية الشبابية بشكل خاص في حالة من التهديد والخطر إذا تضمن مجتمع السيولة العديد من المتغيرات الثقافية والاجتماعية، وهنا تري أحد الحالات أن "العولمة تهدد القيم المصرية، وأصبح الشباب يعيش حالة من الغربة عن المجتمع" وتقول حالة أخري " أخشي على الشباب من التأثر بالقيم الغربية في ظل ما نعيشه من انفتاح" وتقول حالة ثالثة "نحن نتأثر كثيراً بالغير، ونحاول تقليد الآخرون دون النظر إلى فائدة ذلك. كما أشارت حالة أخري إلى أن المناطق الفقيرة والصعيد هي أقل المناطق تأثرا بالعولمة وبالتالي لا تزال تحافظ على العادات والتقاليد والقيم"

وتذكر حالة أخري " أن هناك من الشباب من يري التقدم في لبس الموضة والتأثر بما يشاهده في الأفلام والمسلسلات الأجنبية"

كما تري حالة أخري "أن العولمة قد أثرت في لغة الحياة اليومية للشباب حيث أصبح الكثير من الشباب يستخدم لغة غريبة ويستخدمون مصطلحات غير مصرية"

٥- العلاقة بين الهوية والانتماء لدي الشباب المصري:

هناك اتفاق واضح بين حالات الدراسة على ارتباط الهوية بالانتماء للوطن، حيث أشارت أحد الحالات "أن تكون مصرياً معناها أن تكون منتمي لهذا البلد مؤمنا به" وتقول حالة أخري "الهوية المصرية معناها التمسك بقيم وعادات والتقاليد المصرية، والالتزام بها، والانتماء لهذا البلد"

النتائج العامة للدراسة:

تكشف نتائج الدراسة عن:

- جاءت معظم عينة الدراسة من الذكور بنسبة ٧٦٪ من حالات الدراسة، بينما جاءت نسبة الإناث بواقع ٢٤٪ فقط من حالات الدراسة. غالبية حالات الدراسة تقع في المرحلة العمرية (٢٥- ٣٠ سنة) بنسبة ٦٤٪ من حالات الدراسة، يليها الشباب في المرحلة العمرية (٣٠-٣٥ سنة) بنسبة ٢٤٪ من إجمالي حالات الدراسة، وفي الأخير جاءت عينة نسبة حالات الدراسة في المرحلة العمرية (١٩- ٢٥ سنة) لتمثل ١٢٪ فقط من إجمالي حالات الدراسة. كما أن ٦٨٪ من حالات الدراسة متزوجين، في مقابل ٣٢٪ غير متزوجين. معظم حالات الدراسة من الحاصلين على مؤهل متوسط بنسبة ٦٠٪، في حين أن هناك ٤٠٪ حاصلين على مؤهل جامعي، كما أن

أغلب العينة ٧٦٪ من العاملين في مجال السياحة والإرشاد السياحي، في مقابل ٢٤٪ عاملين في مهن مختلفة.

بشأن معني الهوية لدي الشباب: تبين أن هناك تباين واضح بين حالات الدراسة في تصور الهوية الذاتية، فمعظم الحالات ينظرون إلى هويتهم بشكل أحادي وفردي فهو مصري، مسلم، صعيدي. بينما كان هناك رؤي للهوية على أساس جنسي فهو رجل، بنت. وفي المقابل هناك حالات جمعت في رؤيتها للهوية بين أكثر من بعد من هذه الأبعاد حيث تري هذه الحالات هويتهم ذات أبعاد مختلفة مصرية وعربية وإسلامية وفرعونية وصعيدية وشبابية.

بشأن رؤي الشباب بشأن الملامح المميزة للشخصية المصرية: تبين لنا أن أغلب المشاركين لهم تصورات إيجابية إلى حد ما عن الشخصية المصرية فهو "صبور" و"طيب"، ومسالم ومحترم، وهو محب لوطنه، وهو ابن نكته، وهو بسيط، المصري شخص يمكن الاعتماد عليه وتثق فيه، وهناك من يري أن المصري شخص إذا اتيحت له الفرص يبدع ويتفوق، كما أن المصري شخص طموح، يعمل بجد ويتحمل الضغوط. بينما هناك من يشير إلى بعض السمات السلبية في الشخصية المصرية من وجهة نظره، يعشق الكسل، شخص فهلوي، شخص سلبي، وأن الشخصية المصرية قد تغيرت كثيراً خلال السنوات الأخيرة وقد أصابها الكثير من السلبيات وطغت القيم والسلوكيات السلبية عليها، بينما حاول البعض منهم تناول الشخصية المصرية من منظور سلبي– إيجابي في نفس الوقت فهو "شخصية متعاونة إذا كان له مصلحة"، بينما هناك من يري أن الشخصية المصرية "تحمل الكثير من التناقضات فهي طيبة وصبورة ومحبوبة، ولكم في نفس الوقت سريع الغضب وفهلوي ولا يلتزم بالمواعيد.

مصادر تشكيل الهوية لدي الشباب: كشفت نتائج الدراسة عن تباين رؤي الشباب لمصادر تشكيل هويتهم، فالبعض رأي أن الأسرة والتنشئة الاجتماعية هي أساس تشكيل الهوية، في حين أن البعض يؤكد على دور الدين في تشكيل الهوية، في حين رأي البعض الآخر أن الهوية في العصر الحديث لم يعد لها مصدر واحد في ظل الانفتاح الثقافي والاجتماعي بين مختلف دول العالم، وتغلغل العولمة في مختلف جوانب حياتنا الثقافية والاجتماعي.

بشأن **تأثير العولمة على هوية الشباب:** في ظل المجتمع الحديث وفي ضوء تغلغل العولمة في حياة الشعوب والمجتمعات، وفي ظل مجتمع السيولة والميوعة التي تناوله زيمجونت بومان، أصبحت مسألة الهوية بشكل عام، والهوية الشبابية بشكل خاص في حالة من التهديد والخطر إذا تضمن مجتمع السيولة العديد من المتغيرات الثقافية والاجتماعية، "فالعولمة تهدد القيم المصرية، وأصبح الشباب يعيش حالة من الغربة عن المجتمع" وهناك مخاوف على الشباب من التأثر بالقيم الغربية في ظل ما نعيشه من انفتاح غير أن المناطق الفقيرة والصعيد هي أقل المناطق تأثرا بالعولمة وبالتالي لا تزال تحافظ على العادات والتقاليد والقيم" كما تري "أن العولمة قد أثرت في لغة الحياة اليومية للشباب حيث أصبح الكثير من الشباب يستخدم لغة غريبة ويستخدمون مصطلحات غير دخيلة"

العلاقة بين الهوية والانتماء لدي الشباب المصري: هناك اتفاق واضح بين حالات الدراسة على ارتباط الهوية بالانتماء للوطن، فمعني أن تكون مصرياً أن تكون منتمي لهذا البلد مؤمنا به ومتمسك بقيم وعادات والتقاليد المصرية، والالتزام بها، والانتماء لهذا البلد.

التوصيات:

- تعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب خاصة ولدى المجتمع المصري عامة، من خلال تكثيف الجهود المجتمعية والتعاون بين الوزرات المعنية مثل وزارة التعليم ووزارة الإعلام ووزارة الثقافة، فالهوية مطلب وطني.
- –تضافر جهود كافة المؤسسات بالمجتمع لنشر الوعي الثقافي وتعزيز الهوية الثقافية لدي الشباب .
- –توجيه مزيد من الدعم للشباب ليكون قادر على المشاركة في التنمية المستدامة.
- تطوير فكرة الشراكة والعمل التطوعي لدي الشباب، لتصبح ثقافة مجتمعية وطنية وذلك من شأنها تنمية المواطنة والانتماء وتعزيز الهوية لدي الشباب.
- اجراء المزيد من الدراسات التي تتناول دراسة الهوية الشبابية في ظل ما يشهده المجتمع المصري من تحولات اجتماعية واقتصادية وثقافية.
- العمل على تعزيز الهوية المصرية في نفوس الشباب وصنع برامج تثقيفية بخطورة العولمة، ومحاولة خلق نمط واحد لهوية العالم.
- العمل على جمع التراث الشعبي المادي وغير المادي لمحافظات الصعيد وقراها وتوثيقه من خلال المتخصصين.

المراجع:

١. إبراهيم، محمد عباس. (٢٠١٦). العولمة والثقافة. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

٢. أبو جبر، حجاج. (٢٠٢٢). هل من مكان للهوية في عالم معولم؟ استكشاف الهوية السائلة عند زيمغونت باومان. مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، مج ١١، ع ٤١، ١٥٣– ١٧٣.

٣. أحمد، سارة أحمد الضوي. (٢٠٢٢). تأثير مشاهدة المسلسلات العربية والأجنبية بالقنوات الفضائية على إدراك الهوية الثقافية للشباب المصري: دراسة ميدانية. مجلة كلية الآداب، ع ٦٤، ج ١، ١ – ٢٢ .

٤. أوتشرفت، عالي. (٢٠٢١). في دينامية الهوية الدينية للشباب: محاولة لتأصيل مفهوم الجيل. المستقبل العربي، مج ٤٤، ع ٥١٤، ٧١ – ٨٠ .

٥. باركر، كريس. (٢٠١٨). معجم الدراسات الثقافية. ترجمة: جمال بالقاسم، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع.

٦. باريك، بيكو. (٢٠١٣). سياسة جديدة للهوية: المبادئ السياسية لعالم يتسم بالاعتماد المتبادل. ترجمة: حسن محمد فتحي. القاهرة، المركز القومي للترجمة.

٧. باك، لي وآخرون. (٢٠١٩). مقدمة في علم الاجتماع الثقافي. ترجمة: سامية قدري، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

٨. باومان، زيجمونت. (٢٠١٧). الأزمنة السائلة: العيش في زمن اللايقين. ترجمة: حجاج أو الجبر، بيروت– لبنان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

٩. البغدادي، نسرين وآخرون. (٢٠١٦). الاتجاهات القيمية وممارسات الشباب في المجتمع المصري. القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

١٠. بوعروري، اليزيد. (٢٠٢٢). الهوية السائلة في المجتمعات المعاصرة، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج ٧، ع ١، ٨٥٩- ٨٧٤.

١١. جمعة، إسلام مرزوق. (٢٠٢١). المجتمع الشبكي ومؤشرات أزمة الهوية: دراسة ميدانية على عينة من الشباب المصري مرتادي الفيسبوك. المجلة العلمية لكلية الآداب، مج ٢٤، ملحق، ٣٠١ – ٣٣٦.

١٢. الخواجة، محمد ياسر. (٢٠١٤). علم اجتماع المعرفة. القاهرة، دار الفكر العربي.

١٣. دراج، فيصل. (٢٠١٠). الهوية الثقافة السياسة قراءة في الحالة الفلسطينية. عمان- الأردن، دار أزمنة.

١٤. ديلون، نافتيج وآخرون. (٢٠١٦). شباب الشرق الأوسط جيل يترقب ووعود لا تتحقق. ترجمة: نادية جمال الدين والسيد يونس عبد الغني، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

١٥. رحومة، عادل بالحاج. (٢٠١٠). تنشئة الهوية الفردية عند الشباب عبر الفضاءات الاتصالية والمعلوماتية. المجلة العربية لعلم الاجتماع – إضافات، ع ٩. ١٣٣- ١٤٦.

١٦. زاهر، ضياء الدين. (٢٠١٧). اللغة ومستقبل الهوية: التعليم نموذجاً، الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية.

١٧. زايد، أحمد. (٢٠١٨). المواطنة: الهوية الوطنية والمسئولية الاجتماعية، القاهرة، دار العين للنشر.

١٨. سبيلا، محمد والهرموزي، نوح. (٢٠١٨). موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، ميلانو- إيطاليا، دار المتوسط.

١٩. السيد، إيمان سعيد عبد المنعم. (٢٠٢٢). خصائص ومؤشرات الهوية الثقافية لدى طلاب كلية التربية بجامعة ٦ أكتوبر. مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، مج ٤٦، ع ٣، ٤٢٣- ٤٧٢.

٢٠. السيد، مصطفي كامل. (٢٠١٣). الهوية في مصر: لمحات من هوية الشباب المصري، القاهرة، شركاء التنمية.

٢١. السيد، نهي محمد أحمد. (٢٠٢٠). سوسيولوجيا ما بعد الحداثة: زيجمونت باومان أنموذجاً. مجلة البحث العلمي في الآداب، ع ٢١، ج ٤، ٧٦- ١٠٠.

٢٢. الشعيلي، سعيد إبراهيم يحيى. (٢٠٢١). اتجاهات طلبة جامعة نزوى نحو العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية العمانية. المجلة الأردنية الدولية أريام للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٣، ع ٤، ١- ١٧.

٢٣. شمس، أمل عبد الفتاح عطوة. (٢٠٢٢). من تغيير الهوية الثقافية والتعلم الاجتماعي السلبي إلى إدمان المخدرات: بحث ميداني. مجلة كلية التربية في العلوم الإنسانية والأدبية، مج ٢٨، ع ١، ٣٣٩- ٤٠٠.

٢٤. الشولي، عبد الرحمن. (٢٠٢٢). إشكالية المواطنة والهوية الثقافية بين هابرماس ونصار: دراسة مقارنة بين الواقع الأوروبي والواقع اللبناني. مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، مج ١١، ع ٤٢، ١٠٥- ١٢٦.

٢٥. الصالحي، هدى بنت محمد سويلم، والمحسن، محسن بن عبد الرحمن بن محسن. (٢٠٢١). واقع التعليم الأجنبي وتداعياته على الهوية الثقافية للطلاب: (دراسة ميدانية بمنطقة القصيم). مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج ١٤، ع ٣، ١٢٢٣ - ١٢٥٢.

٢٦. الضبع، ماهر عبدالعال. (٢٠١٥). ملامح الهوية لدى أبناء المصريين المولودين في مجتمعات غربية: دراسة ميدانية بمدينة فيينا النمساوية. المجلة العربية لعلم الاجتماع، ع ١٥، ١٢٧ – ١٧٩.

٢٧. الضبع، محمود. (٢٠١٦). الثقافة والهوية والوعي العربي. القاهرة، بتانة للنشر.

٢٨. عبد الجيد، سهير وآخرون. (٢٠١٧). نحو صياغة خطة شاملة لتنمية الشباب، القاهرة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

٢٩. عبد اللطيف، سهير صفوت عبد الجيد. (٢٠١٠). اللغة العربية وجدل العلاقة بين العولمة وأزمة الهوية: دراسة حالة: لغة الشباب نموذجا. مجلة كلية التربية – القسم الأدبي، مج ١٦، ع ٣، ٩٧ – ١٥٨.

٣٠. عصفور، جابر. (٢٠١٠). الهوية الثقافية والنقد الأدبي، القاهرة، مكتبة الأسرة.

٣١. عوض، شريف محمد. (٢٠١٩). صناعة الثقافة في عصر العولمة: دراسة ميدانية لتحليل تأثيرها في تغيير ملامح الهوية الثقافية للشباب المصري. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية ٤٠، الرسالة ٥٣٢.

٣٢. غيدنز، أنتوني وصاتن، فيليب. (٢٠١٨). مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة: محمود الذوادي، الدوحة– قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

٣٣. فارس، سيد محمد على. (٢٠١٦). الحركات الاجتماعية وممارسات التأطير: مقاربة أنثروبولوجية. عالم الفكر، ع ١٧٠، ١٥٣– ١٧٤.

٣٤. فارس، سيد محمد علي. (٢٠١٨). ما بعد – بعد الحداثة: الطريق إلى الحداثة السائلة والخفيفة "منظور أنثروبولوجي". مجلة العلوم الاجتماعية، مج ٤٦ , ع ٤، ١٥٧ – ٢١٥.

٣٥. فارس، سيد. (٢٠٢١). الثقافات المعاصرة: ميكانزمات الكريولية والتهجين والسيولة، مجلة نقد وتنوير، ع ٩، ٢١– ٥٥.

٣٦. فيزرستون، مايك. (٢٠١٠). ثقافة الاستهلاك وما بعد الحداثة. ترجمة فريال حسن خليفة. القاهرة، مكتبة الأسرة.

٣٧. القحطاني، رجاء طه محمد القاضي وبالبيد، آسية سمير صالح. (٢٠٢٢). رؤية نقدية لنظرية السيولة لزيجمونت باومان. مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، ٢٩ (٢)، ٤٥٢- ٤٧٢.

٣٨. كالهون، كريغ. (٢٠٢١). معجم العلوم الاجتماعية، ترجمة: معين رومية، الدوحة- قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

٣٩. محمود، مصطفي مرتضي على. (٢٠١٧). قضايا فكرية معاصرة: قراءة في نماذج واقعية في العالم العربي المعاصر. القاهرة، روابط للنشر والتوزيع.

٤٠. المعوش، سالم. (٢٠١٤). الثقافة الشعبية العربية بين الهوية والكونية. الثقافة الشعبية، مج ٧، ع ٢٦، ١٤- ٤١.

٤١. هارلمبس وهولبورن. (٢٠١٠). سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة: حاتم حميد محسن، سورية- دمشق، دار كيوان.

٤٢. وطفة، على أسعد. (٢٠١٣). تحديات الهوية الوطنية والشعور بالانتماء الوطني لدي عينة من طلاب جامعة الكويت. الكويت، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية.

المراجع الأجنبية

43. Amir Rosenmann, Gerhard Reese, and James E. Cameron (2016). Social Identities in a Globalized World: Challenges and Opportunities for Collective Action, Perspectives on Psychological Science, Vol. 11(2) 202-221.

44. Castells, M. (1999). Information Technology, Globalization and Social Development, Paper Prepared for the UNRISD

conference on information Technologies and Social Development, Palais des Nations.

45. Harvey, D. (1994). The Condition of Postmodernity, MA; Blackwell, Cambridge.
46. Kobrin, S. (1998). Back To the Future: Neo Medievalism and The Postmodern Digital World Economy, Journal of International Affairs. 51 (2).
47. Pham, Lien and Saltmarsh, David (2013). International students' identities in a globalized world: Narratives from Vietnam, Journal of Research in International Education, 12(2) 129–14
48. Tomlinson ،John (2007). *Globalization and Cultural Identity*, Routledge. London.

مراجع من شبكة الانترنت:

أبو عزة، الطيب. (٢٠٢٢). قيمة مفهوم الهوية، منتدى العلاقات العربية والدولية:

متاح عبر الرابط https://fairforum.org/article/28/printable

الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء نشرة السكان عام (٢٠١٧)

متاح عبر الرابط https://www.capmas.gov.eg/Pages/Statistics

The culture of globalization and its impact on the formation of identity among young people in Egyptian society: A study from the perspective of liquid modernity by Zygmunt Bauman

Dr. Hala Ali Mohamed Hassan

Lecturer at the Department of Sociology

Faculty of Arts - South Valley University

Abstract :

This study tried to address and analyze the extent of the impact of the culture of globalization on the formation of identity among young people in Egyptian society, and in light of the subject of the study, the study relied on data collection through in-depth interviews with 25 young people residing in the city of Luxor, and the results of the study concluded a set of results, the most important of which are: It was found that there is a clear discrepancy between the cases of the study in the perception of self-identity, most cases look at their identity unilaterally and individually, and in return there are cases collected In her vision of identity between more than one dimension of these dimensions. Regarding the youth's visions regarding the distinctive features of the Egyptian personality: It was found that most of the participants have somewhat positive perceptions of the Egyptian personality, while there are those who refer to some negative features in the Egyptian personality, and some of them tried to address the Egyptian character from a negative-positive perspective at the same time, as the Egyptian personality carries many contradictions, as it is kind, patient and lovable, but at the same time quick to anger and does not adhere to punctuality .

Keywords :The culture of globalization - identity - liquid modernity- personality